20000412-00014a-2

١٦ محاضراً أجابوا عن سؤال:

ماذا ننسى وماذا لا ننسى من الحرب؟

كتبت بارعة سريح:

ماذا يجب ان ننسى وماذا يجب الا ننسى من الحرب اللبنانية؟ سؤال طرحته "لجنة اهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان" في اطار حملتها المستمرة تحت عنوان "من حقنا ان نعرف" والتي اختارت شعارها لهذه السنة "١٣ نيسان يوم الذاكرة".

يوم لنبذ العنف والتعصب واسترجاع مآسٍ طويت من دون مصالحة مع الماضي. هذا الماضي الذي لا يزال حاضرا بقسوته، في جراح لم تندمل، ظلت من دون علاج لخجل او، لعجز او هروبا.

الحرب المعلنة انتهت منذ اكثر من عشرة اعوام وبقي اللبنانيون بين حزين على فقدان حبيب وفرح لبقائه حيا. وحدهم احباء ١٧ الف مفقود ومخطوف واقرباؤهم لا يزالون يفتشون عن احباء لهم خطفتهم الحرب ولم يعدهم السلم. ففقدوا فرح الحياة ومنعوا من اعلان الحداد.

لقاء الامس الذي دعت اليه اللجنة في نقابة الصحافة فتح جراحا كثيرة وحمل بوحا واعترافات.

حلواني

وداد حلواني رحبت بالحاضرين باسم اللجنة وشكرت لهم تلبية الدعوة "لمناسبة ١٣ نيسان الآتي الينا مثقلا بحمل ٢٥ عاما على اندلاع الحرب اللبنانية، لم تبردها عشرة اعوام تكاد تنقضي على عمر السلام المعلن".

واشارت الى "استمرار تحركنا الضاغط، خصوصا بعد تشكيل لجنة التحقيق الرسمية، فنحن نواكب، نراقب، وننتظر صدور التقرير الرسمي". وختمت:"نحن لا نتذكر لاننا لم ننس بعد".

دوغان

رئيسة المجلس النسائي اللبناني اقبال دوغان سألت:"لماذا دمرنا نحن اللبنانيون جميعا بيوتنا فوق رؤوس نسائنا وشيوخنا واطفالنا وشبابنا ولماذا سحقنا اقتصادنا... طرقنا، مدارسنا، مصانعنا، حياتنا بكاملها؟".

يجب ان نتذكر كل مرارات هذه الحرب القذرة التي سلبت منّا احلى مراحل حياتنا وتركتنا بلداً مدمراً في بناه التحتية والفوقية – فقيراً بدون موارد. يجب ان نتذكر ولو كان في هذه الذكريات الكثير الكثير من المرارة ومن الظلم ومن الخجل كي نعمل على ارساء قواعد اساسية من الديموقراطية الحقة المؤسسة على المواطنية الصالحة ونبذ الطائفية والمذهبية".

بعلبكي

نقيب الصحافة محمد بعلبكي قال: "يجب الا ننسى شيئاً، كي لا نقع مجدداً في الخطأ نفسه. نتذكر المآسي لنستخلص العبر".

ابو خليل

جوزف ابو خليل تحدث عن المصالحة، "وهل من مصالحة من دون ان ننسى، اي من دون ان نصفح ونغفر؟ وهذا ما لم يتم، بعد، ايضاً وأبداً لأن فعل الصفح يظل ادعاء فارغاً او مشكوكاً فيه ما لم يسبقه تأكيد لما ينبغي الا ننساه. ومن منا بلا خطيئة؟ او من منا لم يجرح الآخر في قلبه او في جسده او في كرامته وانسانيته يوم افلتت الغرائز على انواعها من كل ضوابطها؟".

الأمين

كلمة السيد محمد حسن الأمين ألقاها نجله علي الذي رأى ان بت قضية المخطوفين ليس مجرد مطلب انساني وحقوقي ملح لقطاع كبير من اللبنانيين، انه محك السلام ومعياره كما هو محك سلطة الدولة وشرعيتها. ان لم نذهب الى ابعد من ذلك فنجعل من معالجة ملف المخطوفين وبته معياراً لنيات القائمين على الدولة ومؤسساتها تجاه مبدأ السلام. فلو صحت نيات السلطة في حسم خيارها باتجاه ارساء السلام الوطني الحقيقي لكان لهذا الملف اولويته المطلقة. ولما ترددت – وما زالت – في فتحه وبته ومداواة جراح اصحابه ووضع القوانين اللازمة بما يساعد على دفعه الى لهب الذاكرة الحية".

الصايغ

نصري الصايغ قال: "كم هو متعب ان تتمرن على النسيان. كم هو مخيف ان تتذكر. ماذا أنسى؟ من أنسى؟ كيف أنسى؟ وان قررت ذلك فمن اين أبدأ نسياني والحرب قد ادخرت لنا نسلا من الخطايا وذرية من الذعر وسلالة من قتلى يتمشى موتهم بيننا. لن أنسى كل وجوه الحرب لكني سأختار وجها واحدا ليتقدم المشهد. انه وجه القتلة.

يجب ألا ننسى، كي لا يطأنا القتلة بطوائفهم ومعتقداتهم وثقافاتهم الالغائية واستقوائهم بالآخرين علينا. يجب ألا نشتري تذكرة للنسيان".

ليان

نقيب المحامين ميشال ليان دعا الى نسيان كل المآسي والآلام، كل الاعمال الهمجية، القتل والخطف والقصف، العمالة، الخيانة والسرقات. ودعا في المقابل الى عدم نسيان "الشهداء لان الشهادة صنو القداسة كما لا ننسى حق الانسان بالحياة وبعيش كريم في وطن يملك كل مقدراته وقراره الحر. ويجب ان لا ننسى أبدا ان الكرامة أغلى من الحياة".

بومنصف

الزميل نبيل بومنصف اعتبر ان الحملة "أفضل حملة تلقيح لبنانية – ولا اقول وطنية او سواها من التعابير، لننأى بهذا العمل الحضاري عن اي تسييس تقليدي – انها اجمل الحملات الوقائية ان يوصف يوم ١٣ نيسان بيوم الذاكرة". وسأل: "ماذا لا مستقبل في معزل عن الماضي ولكن الماضي متى أثقل على المستقبل أطاحه ورمانا في التخلف.

ثانيا: يجب ان تمحى من ذاكرتنا فصول العار العام الذي لا تزال وجوه كثيرة منه متمادية حتى ايامنا هذه لألف سبب وسبب والتي تتمثل بتباهي امراء تلك الحقبة السوداء ببطولات سوداء. فهؤلاء وان فرضوا بحكم واقع سياسي في مواقع مسؤوليات مختلفة، لا يجوز في أي عرف حضاري ان يظلوا مؤثرين على مواطن الذاكرة.

ثالثا: يجب ان ننسى منطق الاستقواء بالخارج الذي لم يوفر طائفة او فئة وتناوب عليه اللبنانيون بتناوب موجات الجنون.

أما ماذا يجب ألا ننسى فتلك المسألة الادهى:

أولا: ان نتعلم العصيان على ما يراد لنا يوميا ان ننساه، وهو ان لبنان لا يزال مخطوفا ورهينة. فلتحذر الضحية نسيان انها ضحية والا ذبحت يوميا وهي غافلة.

ثانيا: حذار ان ننسى مئات الوف الشهداء في كل الساحات. وحذار ان ننسى الوف المخطوفين، فهؤلاء هم الذاكرة الحية الباقية في سراديب المجهول.

ثالثا: علينا ألا ننسى ان ميزان القوى والضعف وحده هو الذي أسقط لبنان في أتون الحرب. لو كان في لبنان دولة حقة لما وقعت الحرب. لو كان لبنان قويا لما انهارت أسواره وحصونه في الداخل وعلى الحدود. ولو كان لبنان ديموقراطيا حقا لما اندلعت حرب في الداخل لتشكل واجهة لحرب الخارج على لبنان. باختصار ان لم يعد لبنان سيد نفسه لن تنفع ذاكرة في منع الحروب فيه وعليه.

فمنا أولا وأخيرا كل المسألة".

بيكار

اليزابيت بيكار رأت انه "علينا ان نستعيد كل شيء بالاعتماد على الصفاء. نتذكر اعوام قبل الحرب من دون الوقوع في الحنين او في التفسيرات الاستذكارية (...) نتذكر ايضاً الحرب وما رافقها من تدمير ولا انسانية كنا شهوداً عليها. نتذكرها دون تجميل تلك الاعوام المشؤومة".

حرب

ليلى البعلبكي حرب اوردت: "نتذكر اننا لم نصبح بعد مواطنين، بل نحن افراد في قطعان طائفية. نتذكر ان مصالحنا الفردية والطائفية ما زالت تعلو على مصالح "الوطن"، هذا الوطن الشركة الذي لم يتحول بعد وطن المؤسسات والقانون. نتذكر اننا لم

– التتمة في الصفحة ١١ –

وقال: "ان اللبنانيين رفضوا التقسيم ولكنهم لا يعرفون بعد كيف يتوحدون. ان الطائفية ولدت التعصب، والتعصب ولد العنف، والعنف منع الحوار، وفقدان الحوار زاد التشرذم، والتشرذم ادخل الغرباء وفجر الوضع".

سلام

نواف سلام اعتبر ان "النسيان لا يعدو كونه عملية هروب الى الامام، كأن الدواء يمكن ان يكون في تجاهل الداء. فهذا الوهم من الدواء لا ينتج سوى وهماً من الوفاق، بينما ترسيخ السلم الاهلي في حياة الناس يتطلب القبول بالمصارحة مع الذات، اي مع ماضينا بكل ما عبر فيه مجتمعنا بمختلف فئاته، في امسه القريب او البعيد، عن طاقة تدميرية، وما ارتكبه افراده، او سكتوا عنه، من اعمال عنفية كالخطف، والتعذيب، والتشويه، والتهجير، والقتل. والمصارحة هي الخطوة الاولى على طريق المصالحة المطلوبة مع تاريخنا، تاريخنا كله، بما يرضينا فيه وما لا يرضينا، فلا نتنكر لجزء منه ونتبنى آخر، اذا اردنا استخلاص العبر منه، لنتعلم كيف لا نكرر فصوله المأسوية ونعيد انتاج اسباب الحرب والدمار".

خوري

وقال الياس خوري: "لا ادري لماذا لا ننسى. أليست الذاكرة تنظيماً للنسيان؟ ألم ندفن اعضاءنا واعمارنا تحت ركام الزمن؟ كيف نعيش اليوم لو استطاعت آلة الذاكرة ان توقظ فينا تراكم المآسي والهجرات والخيانات والهزائم؟ الحرب هي النسيان، فلماذا نتذكرها؟

اليس التدمير شكلاً للنسيان؟ أليست حروب الذاكرة التي خيضت وتخاض على ارضنا وتخومنا شكلاً لاحلال نسيان بدل نسيان، وذاكرة بدل ذاكرة؟ انزاحت اقنعة الحرب، لتحل مكانها اقنعة السلام. نزعت الاكياس القديمة عن الرؤوس لتستبدل بأكياس جديدة. لغة الحرب تلاشت لتحل مكانها لغة موارية، تقول من اجل ان لا تقول، وتعبر في صمت التعبير، وتنحني حتى آخر الانحناء. نغفر ثم ننسى ثم نبدأ من جديد.

لكن كيف تغفر لمن لم تر له وجهاً، وكيف تنسى وانت لا ترى وجهك، وكيف تنظر الى الجديد والجديد قديم؟

قبل ان نسأل الذاكرة تعالوا الى الوجوه. الوجوه مغطاة بالاقنعة، فمتى نميز الوجه عن القناع؟

القتلة يلبسون اقنعة جديدة، ويفرضون على الضحايا ان تلبس قناع ذاكرة مثقوبة بالفوضى، وبعيدة عن فكرة العدالة. تعالوا ننزع الاقنعة، عندها يحق لنا ان نتذكر من اجل ان نغفر، وان نغفر من اجل ان ننسى".

دويهي

شوقي دويهي قال: "اريد ان انسى "هبلي" الذي قادني الى حسبان ان الحرب تؤسس لغد مشرق تتحقق فيه الافكار التي طالما رطنت بها. كما أريد ان انسى "خفة عقلي" التي صورت لي ان ما يجري من احداث انما هو من صنع اللبنانيين وحدهم. أما ما لا اريد ان انساه فهو كثير، وفي مقدمه تعسر حياتي اليومية وتأمين متطلباتها، فضلاً عن مشاهد الذل التي كان الناس (وهم غير المقاتلين) سرير جدتي. اذكر جارتنا التي كانت تخبىء رأسها تحت طاولة المطبخ وتنصرف الى ابتلاع كم هائل من الحبوب المهدئة، يومياً.

اذكر اصوات الراجمات الاخيرة التي سمعناها. كنت اسمع من بطني، اشعر بها من بطني، تماما كما يصدح صوت المغني من بطنه. كان صوتا تمنيت حينها لو اموت فلا اسمعه، صوتا ابشع من الفعل في حرب أخرستني اصواتها.

كنت اخاف ان انام وحدي في السرير، اخاف ان تخرج امي ولا تعود، كنت ارى فيها دائما واحدا من مسببات ارتفاع عدد الضحايا، وارى فيها ايضا مدعاة دائمة للحداد. بكيت وفاة امي وهي حية. بكيت فقداني لها وهي الى جانبي، وبكيت كل من احب لاني لم اكن اثق تماما بأني سأتمكن من حبهم بعد ساعة".

سويد

محمود سويد رأى "اننا نسينا كل ما ينبغي ان نتذكره، وتذكرنا كل ما كان يجب ان ننساه. نسينا ان نراجع التجربة المرة، كشعب يملك ذاكرة ومستقبلا: فنحن، حتى اليوم، لا نعرف تماما لماذا استمرت تلك الحرب سبعة عشر عاما؟ من ساعدنا على تأجيجها ومن حاول اطفاءها؟ ما هي القضايا التي لم يكن ممكنا معالجتها الا بالحرب؟ هل سدت حقا جميع الطرق امام اي حلول، الا طريق الحرب فدخلناها مرغمين؟

نسينا ان من شروط طي صفحة الحرب، تكون ذاكرة جماعية لشعبنا تحفظ وتراكم وتحاسب. فاستمرت قيم الحرب في حياتنا تمعن تخريبا وتشويها".

سلمان

رئيس تحرير جريدة "السفير" طلال سلمان اعتبر ان "لبنان كله في الاسر، ما دام مصير مواطن واحد من مواطنيه مجهولا او مجهلا، وما دامت اسرة واحدة تعيش حسرة افتقاد غائب لا يعود، والتعقيدات التي يستدرها ويستولدها الوضع المعلق لهؤلاء الذين لا يعرفون لهم خصما يحاسبونه على جنايته، ولو بالصفح (...) من حقنا ان نعرف حتى لا يقتلنا الخوف، او يأخذ ابناءنا الى الحرب مرة اخرى. من حقنا ان نعرف، حتى لا تدمر الاحقاد المترسبة من حرب انقضت الى حرب جديدة".

لجنة المخطوفين

وختاما، طالبت لجنة اهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان بـ"تشكيل لجنة تحقيق رسمية، مهمتها الاستقصاء الجدي عن مصير جميع المخطوفين والمفقودين على الاراضي اللبنانية، واعلان نتيجة عملها في فترة لا تتجاوز سنة من تاريخ تشكلها. يقال لنا ان الدولة لا تستطيع ان تحدد المصير، وان هذه الحكومة لا علاقة لها بالاحداث التي ولدت مأساتنا.

ونحن نقول تاليا: اولا ان الدولة لها صفة الاستمرار، وقد طالبنا جميع الحكومات التي تعاقبت وصولا الى الحكومة الحالية ونحن اول من يدري – ودولة الرئيس سليم الحص ترأس لجنة دار الافتاء لمتابعة هذه القضية – ان هذه الحكومة ليست مولدة لمأساتنا، وان اعضاءها هم ربما ابعد الوزراء عن الاحداث التي ولدت هذه المأساة".

● تنفذ اللجنة اعتصاما السابعة مساء غد في ساحة الشهداء وتدعو الجميع الى المشاركة.